



التكامل بين الأسرة والمدرسة في بناء النسق القيمي لدى الطفل ودوره في مواجهة تحديات العولمة

Integration between the family and the school in constructing the value system and
his role in facing the challenges of globalization

ليندة عبد الرحيم (*)

جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر

abpsy@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2020/05/12 تاريخ القبول: 2020/10/03 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

تعتبر كل من الأسرة والمدرسة من أهم مؤسسات المجتمع التي تعمل على تنشئة الطفل بما يتوافق مع الأهداف العامة للتربية التي تنسجم مع المجتمع وتلبي حاجاته من الأفراد الفاعلين فيه كما تعتبران أهم مصادر اكتساب القيم للطفل، غير أنهما تواجهان اليوم العديد من التحديات والصعوبات لأداء هذا الدور بسبب تحديات العولمة وما تحمله من تغيرات سريعة تمس بالأسس القيمية التي يحاول المجتمع الحفاظ عليها، والهدف من هذا المقال هو الوقوف على مدى أهمية دور كل من الأسرة والمدرسة في بناء النسق القيمي إضافة إلى توضيح ضرورة التكامل بينهما في هذه الأدوار وأهميته في مواجهة ما تفرضه العولمة من تداعيات وأبعاد ثقافية تتعارض في أغلبها مع قيم الكثير من المجتمعات، فكلما كان هناك اتفاق وانسجام بين الأسرة والمدرسة في المضامين القيمية التي تقدمها للطفل كان هو أكثر توافقا مع نفسه ومع المحيطين به كما تصبح القيم التي يكتسبها أكثر عمقا وثباتا.

الكلمات الدالة:

الأسرة ، المدرسة ، القيم ، النسق القيمي ، العولمة.

Abstract:

Both of the family and school are among the most important society institutions which are working on raising up the child. Besides, they belong to the principle resources of values acquisition to the child. However, they are facing, today, many challenges and difficulties in performing this role owing to the challenge of globalization and the modifications in the value basics that it bears and which the

(*) المؤلف المرسل: عبد الرحيم ليندة : abpsy@yahoo.fr



society is trying to save it. The main question of this article is to what extent both the family and school are playing their role in constructing a system of values as well as the importance of integrity that exists between them in these roles and their relevancy in encountering what globalization imposes of repercussions and cultural dimensions.

Key Words: The family; The school; Value; Value system; globalisation.

1. مقدمة:

يشكل المجتمع بمجموع مؤسساته مجالا واسعا وإطارا عاما للفرد من خلال ما يقدمه له من تربية سليمة وهادفة تساعد الأفراد على أن يكونوا أسوياء وناجحين ومتوافقين مع ذواتهم ومع الآخرين، ونجد مختلف المؤسسات الاجتماعية تتناوب على رعايتهم منذ الولادة إلى آخر يوم في الحياة كل حسب ترتيبها ومهمتها الموكلة إليها من المجتمع والحاجة إليها من طرف الفرد حيث تكون المحتويات التي تقدمها هذه المؤسسات إما مقصودة أو غير مقصودة، ونجد من أهم المؤسسات التي تنتظم في النسق الاجتماعي العام مؤسستي الأسرة والمدرسة كأهم مؤسستين مساهمتين في بناء الفرد من جميع النواحي.

فتعتبر الأسرة أول مؤسسة اجتماعية تحتضن الطفل ولها مكانتها المتميزة كونها أول نموذج اجتماعي يتلقى الطفل في فترة هي الأكثر أهمية وحساسية في تحديد معالم شخصيته وتشكيل اتجاهاته وميوله ورغباته، وهذا من خلال مختلف المواقف التربوية التي يتعرض لها بالاحتكاك بأفراد أسرته خاصة الآباء الذين يتبنون تربية وإعداد الطفل من جميع النواحي النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية ونجد التركيز في الأسرة على إكساب منظومة القيم الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه ونقلها للطفل حتى يلقي التوافق المطلوب، فهو يستمد منها رصيده القيمي الأولي وإطاره التنظيمي العام الذي سيعتمد عليه مستقبلا في بناء نظامه القيمي.

كما تسهم المدرسة بقدر كبير في نمو الأطفال بما تقدمه لهم من معارف وطرق للتفكير وحل للمشكلات كما أنها فضاء خصص للعلاقات الاجتماعية بحكم التنوع والثراء في الأفراد، وهي تساعدهم في اكتساب مهارات الكتابة والقراءة وتوفير الإحساس بالانتماء والأمن والتقبل وفهما تكتشف القدرات والمواهب والميولات ونواحي القوة والضعف في الفرد، وتعتبر مجالا ثريا



لاكتساب القيم ومعايير الضبط الاجتماعي والأخلاقي، فهي قناة المجتمع الرسمية لإكساب النسق القيمي عبر أجيال متعاقبة حفاظا على الإرث الاجتماعي والأخلاقي والديني.

وبالنظر إلى موضوع القيم نجده قد احتل مكانة مهمة في الأبحاث النفسية والاجتماعية والفلسفية خاصة مع التغير الاجتماعي السريع والعولمة باعتبارها ظاهرة عالمية، وقد أسالت العولمة الكثير من الحبر حول آثارها وانعكاساتها على شتى مناحي الحياة وعلى مختلف المؤسسات التي أصبحت اليوم - في النظام العالمي- مطالبة بالدوبان في الثقافة العالمية التي نجدها تختلف في الكثير من النواحي عن ثقافة الكثير من المجتمعات.

ويؤكد زاهر أنه نتيجة للثورة العلمية حدث عدم استقرار وتذبذب في كل من القيم الموروثة والقيم المكتسبة ونتج عن ذلك عجز عدد كبير من أفراد المجتمع على الاختيار من بين القيم الموجودة والمتصارعة، وعدم قدرتهم على تطبيق ما يعتقدون به من قيم مما دفع بعض الشرائع من المجتمع إلى التمرد على قيم المجتمع والثورة عليها¹.

وتوجد العديد من الدراسات التي تناولت بالبحث تحديات الأسرة في ظل مخاطر العولمة كدراسة ابراهيم القاعد ورياض القاعد(2018)² على (200) أسرة أظهرت أنه وبالرغم من مجهودات الوالدين لتنمية القيم عند أبنائهم إلا أن الأسرة لم تعد تقوم بوظائفها الفكرية والدينية والثقافية والنفسية والاجتماعية بشكل سليم بسبب تأثير العولمة، لأن هناك تغيرات طرأت في الوظائف الأسرية، وجاءت دراسة ياسين آمنة(2017) على عينة تكونت من (488) أسرة لتكون نتائجها في نفس السياق حيث تناولت جدلية تنشئة الأسر الجزائرية في ظل العولمة الثقافية وإرهاصاتها، وقد خلصت النتائج إلى طغيان أساليب التنشئة الراضخة للعولمة على الأسر في تحولها من النموذج المحافظ والتقليدي إلى النموذج المتفتح كلية على العالم وهذا من أهم التحولات التي شهدتها الأسرة³.

فإذا وجدنا أن العولمة قد أصبحت حتمية لا يمكن تجاهلها فقد نجد أنفسنا نطرح التساؤلات حول الآليات والاستراتيجيات اللازمة للتأقلم مع الوضع الجديد وللمحافظة على التوازن العام والتوازن الخاص بالأفراد في حد ذاتهم، غير أن توفير الاستراتيجيات يعتبر غير كاف بل ينبغي النظر إلى جانب آخر في نفس الوقت وهو توحيد نموذج خاص بالمجتمع تتفق عليه كل المؤسسات الاجتماعية التي تنتهي إليه وتعمل على التنسيق فيما بينها خاصة في مجال الطفولة حيث تعتبر المرحلة حساسة وقاعدية في بناء شخصية الفرد والمواطن المستقبلي الذي يحتاجه المجتمع.



من هنا نطرح إشكالية دور كل من الأسرة والمدرسة كمؤسسات تعمل على بناء وتشكيل منظومة القيم لدى الطفل في ظل التحديات التي تفرضها التغيرات العميقة التي تشهدها مجتمعاتنا اليوم والتي جاءت كنواتج وانعكاسات للتغيرات العالمية السريعة في شتى المجالات، وعليه فإن مراجعة التراث العلمي المتراكم حول موضوع القيم والأسرة والمدرسة يحيلنا إلى التفكير في هذه الأدوار المهمة في التنشئة والرعاية القيمية للطفل من جهة، كما يوجب التفكير في التوافق والتكامل الموجود حقيقة في هذه الأدوار من جهة أخرى.

وعن المدرسة وتحديات العولمة أوضح رضا حيرش (2013)⁴ صعوبة نقل القيم في المدرسة وأرجع هذه الصعوبة إلى العديد من العوامل المتعلقة بطرق التدريس وتأهيل المعلمين معرفياً وبيداغوجياً، إلا أنه تكلم عن عامل اعتبره أهم وأكثر تعقيداً وصعوبة وهو تناقض القيم التي تقدمها المدرسة مع تلك التي يتلقاها الطفل في أسرته، لأن تحليل مختلف القوانين المنظمة للتربية في الوطن العربي يكشف عن الهوة الكبيرة بين القيم المعبر عنها في هذه القوانين وبين القيم الفعلية السائدة في تلك المجتمعات فأغلب القوانين في تلك المؤسسات التربوية ليست أصيلة وتم نقلها مباشرة من أنظمة غربية بترجمة بعض البنود وإهمال الثقافة المحلية. تأتي هذه الورقة العلمية في ذات السياق من خلال البحث في دور وأهمية مؤسستي الأسرة والمدرسة في رعاية الطفل وتربيته وفق منهج سليم يراعي بناء وتشكيل الجانب القيمي لديه من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ما هو دور الأسرة في بناء القيم لدى الطفل؟
 - ما هو دور المدرسة في بناء القيم لدى الطفل؟
 - ماهي أهمية التكامل في أدوار كل من الأسرة والمدرسة في بناء وترسيخ منظومة القيم لدى الطفل وفي مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة؟
- وسنحاول أن نجد الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال البحث في القيم في الأسرة والقيم في المدرسة وأهمية ودور كل منهما لنقل النسق القيمي إلى الطفل، ثم أهمية التكامل والتنسيق بينهما في نقل القيم في ظل ما تعيشه المجتمعات من تغيير فرضه النظام العالمي ذو السيطرة والتغيير المتسارع المتجلي في تحديات العولمة التي أصبحت اليوم تؤرق القائمين على التربية سواء من آباء ومعلمين وباحثين وفاعلين تربويين.



1- النسق القيمي:

القيم هي معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض، يذكر سميث (Smith) أن القيمة هي كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية، وهي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمحتويات واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف ومختلف التجارب شريطة أن تكون مقبولة من جماعة اجتماعية تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية⁵.

لا شك أن القيم مهمة وضرورية لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع وتنظيم سلوك الأفراد وبالتالي تيسير الحياة الهادئة مع حفظ الحقوق ومنع الاعتداء والطغيان، فالقيم تعمل على بناء المجتمع المتعاون حيث تكون المسؤولية بين الأفراد والمجتمع متوازنة وتبادلية وتضامنية مما يحفظ تماسك ومصالحة الجماعة وحرية الفرد والمجتمع، فبدون القيم يكون منحطاً إلى درجة الحيوانية فلا نتخيل مجتمعاً خالياً من الأمانة والصدق والعطف على العاجز والفقير⁶.

والقيم حسب ما جاء في (فوزية دياب، علي عبد الرازق) تتضمن ثلاثة مظاهر وهي الجانب المعرفي والجانب العاطفي والجانب النزوعي، يتجلى الجانب المعرفي للقيم من خلال عملية إدراك موضوع القيمة وتميزه وما يتصل بذلك من عمليات عقلية مثل التذكر والتصور والفهم والتحليل والتركيب وهو ما عبر عنه كلاهون بـ "تصور المرغوب" ومعناه أن كل فرد يتبنى قيمة معينة وهذا يعني أنه يعرف السلوك الصحيح الذي يتبعه لأجل تحقيق هذه القيمة، أما الجانب العاطفي فهو الميل إلى الشيء موضوع القيمة أو النفور منه ويعبر عنه بالسرور والألم أو الحب والكراهة وتظهر هذه المشاعر من موافقة كل ما يتماشى مع هذه القيمة ومعارضة ما يخالفها، أما الجانب النزوعي للقيمة فيظهر من خلال السعي إلى إثبات سلوك معين⁷.

تشكلت فكرة نسق القيم من منطلق أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة وفهمها بمعزل عن القيم الأخرى فهناك مدرج أو نسق هرمي تنتظم من خلاله القيم مرتبة وفق أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة، ونسق القيم يقصد به: «مجموعة القيم المترابطة» التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته وغالباً ما يتم هذا دون وعي الفرد، وفي هذا اتفاق مع تعريف كاظم لنسق القيم أنه: «عبارة عن مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقاً لأولويتها وهو إطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته تبعاً لأهميتها»⁸.



وداخل النسق القيمي لنفس الشخص تختلف القيم وتتعارض مع بعضها كأن يكون للشخص قيمة الكرم وقيمة حب المال في نفس الوقت ويتوقف سلوكه على ترتيب هذه القيم لديه، بمعنى أنه يعتمد في تصرفاته على ترتيب هذه القيم لديه وعلى أولويات سلمه القيمي، كما نجد الأنساق القيمية تختلف من مجتمع لآخر فبعض المجتمعات تعلي قيما بعينها ونجد نفس القيم ليس لها الأهمية نفسها في المجتمعات الأخرى، وترتيب القيم هرميا في حد ذاته لا يعني أن قيمة معينة لها موقع ثابت في سلم القيم بل إن القيم تتبادل الدرجات والمراتب في السلم الواحد تصعد وتنزل حسب ظروف الفرد وأحواله ورغباته من حيث قوتها وإلحاحها، فالقيم تتغير زمانا ومكانا وترتيبها لا يبقى على نفس الحال في سلم القيم فهو متغير بناء على نمو الفرد وتطوره ونضجه⁹.

2- الأسرة ونقل القيم:

تعتبر الأسرة إطارا هاما وأساسيا لتحديد معالم شخصية الفرد وتعتبر مرجعية قاعدية لبناء أفكار الفرد واتجاهاته وتحديد نسق القيم لديه وهي أقوى سلاح يمكن أن يستخدمه المجتمع لإعداد النشء إعدادا سليما يخدم الفرد والمجتمع.

تعرف الأسرة من طرف برتراند أنها: « جماعة اجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا مع بعضهم برباط الزواج أو الدم أو التبني وهم يشتركون مع بعضهم في عادات عامة ويتفاعلون مع بعضهم تبعا للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع»¹⁰.

ويمكن تعريف الأسرة حسب نظرية الأنظمة التي تركز على أهمية التفاعلات المتبادلة بين أفراد الأسرة وبناء على هذه النظرية تعتبر الأسرة مجموعة من الأنظمة الفرعية المتفاعلة فيما بينها (علاقة الزوجين مع بعضهما، علاقة الطفل بالديه، العلاقة بين الإخوة)، وهي كنظام مرتبطة بشبكة اجتماعية أكبر تتمثل في المؤسسات الاجتماعية الأخرى والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع العام الذي يضمها¹¹.

وهي من المنظور النفسي نتاج نفسي وكيان عاطفي لجماعة صغيرة تكونت إراديا لإشباع الحاجات النفسية للإنسان ولتحقيق مستوى أحسن من الصحة النفسية لأفرادها، أما علماء الاجتماع فهم أول من اهتموا بالأسرة باعتبارها اللبنة الأولى لبناء المجتمع وهي تقوم أساسا على روابط اجتماعية وتفاعل بين أعضائها في إطار محدد من المعايير الاجتماعية والأسرية، وهذا لضمان استمرارها ولتحقيق غاياتها وأهدافها¹².



تؤدي الأسرة دورا أساسيا ومهما في إكساب الفرد للقيم فهي منذ سن مبكرة حين تشعر بقابلية الطفل للتلقي تسعى جاهدة لغرس القيم الإيجابية في نفوس أطفالها وتبعدهم عن القيم السلبية مستخدمة في هذا أساليب مختلفة كالإرشاد والنصح والمناقشة والحوار، وتعتبر القدوة أيضا أكبر مشجع للأبناء لاكتساب القيم من خلال تقديم الآباء لصور إيجابية من السلوكات والأفعال تدفع الأبناء للاقتداء بهم وتغيير سلوكياتهم واتجاهاتهم وهذا ترسخ القيم النبيلة كما أوضحت الدراسات أن تبني الطفل قيم ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الدفء والحب الذي يحاط به الولد في علاقته بالديه¹³.

ويشهد هذا القرن تحولات قيمية مستحدثة متغيرة بين حين وآخر وبشكل لم تشهده البشرية من قبل أثر على الأسرة بشكل كبير كون الأسرة تعيش بين ثلاثة أجيال متعاقبة إلى أربعة في بعض الأحيان، ونجد لكل جيل منها قيمه وثقافته واتجاهاته وميوله المتناقضة تناسبا للمتغيرات السريعة التي يمر بها المجتمع مما يخلق فرقا وصراعا بين قيم جيل الكبار وقيم جيل الصغار وقد نجد معهم جيل الأجداد يتأسف على انهيار القيم وصراعا من جيل لآخر، مما قد يخلق تداعيات تؤدي إلى اتجاهات متناقضة ومناخ أسري مضطرب وافتقاد للأمن والاستقرار وأحيانا جنوح الصغار وانحرافهم وغيرها من نتائج لهذه الصراعات القيمية في الأسرة الواحدة، وفضلا عن التغير الاجتماعي المتسارع أصبحت الأسرة تواجه تداعيات العولمة والتغير ونتج عنها العديد من المظاهر كافتقاد الأسرة لقيمها الأصيلة ومعاييرها المتوازنة وتعرضها للتفكك والانهيار وانسياب أشكال أسرية شاذة في المجتمع¹⁴.

3- المدرسة ونقل القيم:

المدرسة هي أداة المجتمع المتخصصة والمؤهلة لتنفيذ السياسة التربوية وهي مؤسسة متخصصة تشغل أهمية بالغة في المجتمع تستقبل أطفالنا منذ خمس أو ست سنوات وهي فترة حساسة كون الطفل مازال في طور التشكل والنمو من كل النواحي الجسمية والنفسية والجسمية والعقلية والوجدانية، مما يزيد المسؤولية الملقاة على عاتقها هذا فضلا على أن الوقت الذي يقضيه فيها الطفل طويل إذا ما احتسبنا ما يحمله معه للبيت من واجبات وأعمال مدرسية يقوم بها مما يدفعنا للإشارة إلى أن دور المدرسة متميز.

تعرف المدرسة من طرف احمد سلامة وعبد السلام غفار بأنها: «مؤسسة اجتماعية اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل، كما



أنها تقوم بتوفير الفرص المناسبة للطفل لكي ينمو جسميا وعقليا ونفسيا إلى المستوى المناسب الذي يتفق مع ما يتوقعه المجتمع من مستويات وما يستطيعه الفرد»¹⁵.

وفيما يخص الوظائف المنوطة بالمدرسة فيرى عبد الفتاح رشدان أننا يمكن أن نحدد وظائفها في ضوء سائر المؤسسات الأخرى فهي وإن كانت نظاما مختصا بشؤون التربية إلا أنها ليست الوحيدة التي تهتم بها فتوجد مؤسسات أخرى كالأسرة والجمعيات الدينية والصحافة والهيئات الرياضية وغيرها، فللمدرسة ثلاثة وظائف بالنظر إلى علاقتها بباقي المؤسسات:

أ- المدرسة هي أداة استكمال: كونها تعمل على استكمال ما بدأته المؤسسات الأخرى وعلى رأسها الأسرة فنجدها تعمل على إقامة التعاون مع الأسرة من خلال مجالس للآباء والأمهات.

ب- المدرسة هي أداة تصحيح: فتقوم بتصحيح الخطأ التربوية التي يحملها معه المتعلم من النظم الاجتماعية الأخرى فتعوض النقص وتملأ الفراغ.

ج- المدرسة هي أداة تنسيق: فتعمل على تنسيق الجهود التي تقوم بها باقي النظم الاجتماعية التي تقوم بتربية الطفل فهي تتعاون معها في هذا الإطار.¹⁶

فيما يخص تحديد الأهداف التربوية نلاحظ أن المجتمعات البشرية تختلف في أولوياتها فنجد بعض المجتمعات تركز على المفاهيم الإدراكية المعرفية التي تهتم بتعلم المهارات والمعارف، فيما تركز أخرى على التربية القيمية التي تعنى بإعداد الأفراد لاكتسابها وتمثلها، ونجد فئة أخرى من المجتمعات تركز على مفاهيم التنشئة الاجتماعية التي تحاول جعل الأفراد أكثر توافقا وانسجاما مع الآخرين وبناء علاقات اجتماعي تبادلية، وقد نجد مجتمعات أخرى تتبنى نظاما يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثلاثة المذكورة (المفاهيم المعرفية، التربية القيمية، مفاهيم التنشئة الاجتماعية) وهذا بهدف تحقيق النمو الشامل للفرد من النواحي المعرفية والنفسية والنفسحركية والوجدانية، مما يساعد الفرد على التوازن النفسي وبناء علاقات اجتماعية متوازنة وسوية بواسطة التنشئة الاجتماعية السليمة.¹⁷

ونجد المدرسة أهم المؤسسات التربوية اهتماما وعناية بالقيم حيث تبنى المناهج والأنشطة على أساس إيصال قيم المجتمع للتلاميذ، ويعتمد نجاح هذه العملية على قوة الأساليب وطرق التدريس واعتمادها على أسس سليمة وحديثة يمارسها معلمون ومربون ناجحون يعرفون كيفية تنمية القيم في نفوس الناشئة، هذا فضلا عن الجو التربوي المشبع بالألفة والتعاون والمحبة بين الجميع ودوره في تثبيت القيم.¹⁸

4- العولمة وتحدياتها:



منذ سنوات مضت أصبحنا نلاحظ العديد من المصطلحات كالقرية الكونية، النموذج الكوني للحدثة، العولمة، الكوكبة، العالمية، القرية الكونية، الغزو الثقافي والقطبية وغيرها من المصطلحات التي أصبحت تستخدم بكثرة وفي مجالات مختلفة، غير أن مصطلح العولمة هو أكثر تردداً وأوسع انتشاراً مقارنة بالمصطلحات الأخرى، والعولمة باللغة الانجليزية (Globalization) وباللغة الفرنسية (Mondialisation) أما النظام المعرفي الذي أنتجته العولمة فيسمى علم العولمة (Globology)، والافتراض الأساسي في العولمة هو سهولة الانتقال والحركة بين الدول على النطاق الكوني بتأسيس عالم بلا حدود بمعنى إزالة الحدود بين الدول ونشر المعلومات حيث تصبح متاحة للجميع وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات ويتطلب هذا الأمر حرية حركة بعض العناصر كالبضائع والسلع والخدمات والأفراد والعمالة والأفكار والمعارف والمعلومات ورؤوس الأموال وحتى أنماط السلوك والحياة¹⁹.

وينظر إلى العولمة من طرف البعض باعتبارها مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي حيث تدوب المعطيات السياسية والاقتصادية والثقافية والسلوكية للدولة في الإطار العالمي، وهذا من خلال الثورة الاتصالية التكنولوجية والمعلوماتية الكبيرة التي فرضت اتجاهها عاما يقوم على انفتاح الدول على بعضها البعض لتكوين عالم خال من الحدود تكون السيطرة فيه للطرف الأقوى على الطرف الأضعف²⁰.

وقد قبلت العولمة بالعديد من ردود الأفعال فالانجاء الأول يقوم على التسليم بها كقدر محتوم والاتجاه الثاني يرفض كل ما جاء به بصفة مطلقة أما الاتجاه الثالث فهو موقف وسطي يدعو للتمسك بالهوية موازاة مع التطور والتغير، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية والقيم الدينية وتجنب الاندماج الكامل والتبعية للدول المهيمنة وهذا الاتجاه هورأي وسط يلقي قبولا لدى أكثر العقلاء في العالم²¹.

ونجد العولمة الثقافية تهتم بتوحيد القيم حول المرأة والأسرة وحول الرغبة والحاجة لأساليب الاستهلاك والاختيارات فيما يخص الأكل واللباس فهي توحيد لطريقة التفكير والنظر إلى الذات وهو مفهوم متعدد التصورات وينطلق من رؤى مختلفة، وللعولمة دور في تشكيل القيم التي تصير جزءا من هذا النظام ومفهوم القيم في حد ذاته لاقى اهتمام المنظرين للعولمة كونها تؤثر على العلاقات الإنسانية، ومن أهم قيم العولمة نجد قيم الاستهلاك وقيم إدارة الوقت كما أن القيمة في النسق القيمي يتناسب ترتيبها مع المواقف وهي متغيرة تبعا لظروف



الفرد ورغباته وبهذا يمكن القول أن القيم يتغير ترتيبها خاصة في ظل العولمة التي أثرت على الخصوصية الثقافية للمجتمعات من خلال ما يسمى الغزو الثقافي²².

ومن الآثار السلبية للعولمة الثقافية نجد التهديدات التي تفرضها على قيم وعادات المجتمعات العربية وهذا بسبب الانهيار بثقافة الغرب وقوتها الجاذبة، مما قد يتسبب في طمس بعض الثقافات القومية واستبدالها بقيم لا تتوافق والعادات والتقاليد والتراث، هذا فضلا عن إعادة تشكيل الهوية والشخصية إلى النموذج العام بحيث يفقد مرجعيته مما يؤدي به إلى حالة الاغتراب ونلاحظ تأثيرات العولمة على النسق القيمي في المجتمع من خلال ظهور بعض المظاهر منها اللامبالاة التي تتجلى في عدم اهتمام بالأفراد أو الظواهر في المجتمع، إضافة إلى مشاعر الاغتراب وانعدام القيمة في المجتمع وكأنه لا يعنيه أمره مما يدفع الأفراد إلى افتقاد الحماس والتقليل من الأهداف ونقص التفاعل الاجتماعي²³.

ومن نواتج العولمة نجد ثورة الاتصالات الهائلة التي تحمل قيما وأفكارا وعادات جديدة على المجتمع وأدت إلى تدهور قيمي أخلاقي واضح على مستوى السلوك، وأصبح العنف والجنس يحتلان مساحة في وسائل الإعلام والاتصال هذا فضلا عن تضخم القيمة الفردية وتمركز الأفراد على ذواتهم وحياتهم الخاصة وابتعادهم عن أفراد المجتمع مما أدى بالناس إلى الانعزال وظهور العديد من الانحرافات²⁴، كما نتج صراع القيم كنتائج لظاهرة العولمة لأن من خصائص هذه الظاهرة انتقال القيم الغربية ومحاولة فرضها على باقي المجتمعات، فalcوى المسيطرة تحاول دفع باقي المجتمعات على التخلي عن قيمهم وتبني القيم الجديدة ونحتاج اليوم إلى الحديث عن القيم الأخلاقية لأننا نحتاج إلى الكائن البشري كاملا والتطور التكنولوجي والاتصالي الذي لا يلتزم بالقيم الأخلاقية يصبح قوة مدمرة وبهذا لا يمكن للمؤسسات الاجتماعية أن تتجاهل تحديات العولمة في مجال القيم²⁵.

5- التكامل بين الأسرة والمدرسة في نقل القيم ومواجهة التحديات:

يجب إعادة النظر إلى مؤسستي الأسرة والمدرسة من منظور واقعي متجدد بأنهما الوسيطتان الرئيسيتان لتحقيق تنشئة اجتماعية جيدة للفرد بصفة خاصة، ومن خلال الفرد يتم ضمان تنمية المجتمع وهذا من خلال مكتسباته وكفاياته التي غرسهما فيه الأسرة والمدرسة، وإذا كان هناك إصلاح تربوي فينبغي أن ينطلق من هتين المؤسستين الاجتماعيتين وبالمقابل تكون الانطلاقة بالتوازي مع التغير والتطور الحاصل في المجتمع فمن خلالهما نضمن تنمية بشرية مستدامة²⁶.



وتماشيا مع ما يتعلمه الطفل في المدرسة فهو قد حصل- قبل دخول المدرسة- ويحصل بالموازاة على تعلم وتربية من أسرته فإذا وجد التناسق والتكامل بين المحتوى الذي تقدمه المدرسة وما يعيشه في البيت سيكون الأمر امتدادا طبيعيا وتعزيزا متبادلا من طرف المؤسستين في آن واحد مما يرفع القدرات الاستيعابية للطفل ويشعره بالانتماء ويعزز ثقته في نفسه وفي مدرسته وفي أسرته، أما المشكل الذي يطرح نفسه هو في حالة عدم وجود التكامل والتناسق بين المؤسستين فهو حتما يشعر بنوع من الصراع فأَي المؤسستين أولى بالولاء والانتماء والثقة، هل للأسرة أم للمدرسة؟ هذا الصراع قد يجعله يشعر بالغربة عن كلاهما وكلما زادت الهوة وتعمق التعارض زاد الصراع وبالتالي ستصعب مهمة التربية على المؤسستين.

فكثيرا ما يحدث تقارب وتعارض في نقل القيم من خلال المواقف التي يتعرض لها الطفل وفي المدرسة والتي يتعرض لها في الأسرة ففي بعض الأحيان يصادف معلمين يختلفون عن النموذج الذي تشجع عليه الأسرة كمن يدخن أمام التلاميذ أو الذي يميز بين التلاميذ ولا يخلص في العمل، وغيرها من النماذج التي تعتبر في الأسرة غير سليمة تحت الأسرة على عكسها كما قد نرى حالات يحدث العكس تماما بأن تتوفر القيم المرغوبة في المدرسة لا تتوفر في الأسرة.²⁷ وفي دراسة ميدانية لبوغازي الطاهر(2014)، حول النظام القيمي للأسرة والمدرسة وعلاقته بالتوافق والتحصيل الدراسي عالج من خلالها موضوع القيم بين الأسرة والمدرسة من حيث التجانس والاختلاف وعلاقة ذلك بالتوافق والتحصيل الدراسي، خلص إلى أن التلاميذ المتوافقين نفسيا والناجحين دراسيا هم أولئك الذي حصل لهم انسجام بين قيم أسرهم وقيم المدرسة.²⁸

فينبغي اتفاق الأسرة والمدرسة على ضرورة إعداد الأفراد لمواجهة تحديات العولمة من خلال مساعدتهم على بناء قاعدة نفسية ومعرفية قوية وتعليمهم استراتيجيات وأساليب للنقد والتحليل والتفسير والابتعاد عن التلقي السلبي الذي يجعل الفرد وعاءا قابلا للملأ، إضافة إلى تشجيع استقلالية الأفراد وتدريبهم على كيفية التعامل مع كل ما هو جديد حتى يتمكنوا من التعامل مع التيارات القيمية التي تحملها العولمة خاصة تلك القيم الأساسية المتعلقة ببناء الهوية الذاتية والقدرة على التعامل مع الثقافات الأخرى وتدريبه على الفحص والتحصيل وانتقاء ما يخدمه ويخدم مجتمعه حتى لا ينجرف مع تيار الدوبان والاضمحلال في ثقافة وقيم الآخر.



ولتحقيق هذا الهدف ينبغي الاعتماد على سياسات تربوية والتأكيد على التخطيط التربوي في الأسرة والمدرسة، إضافة إلى إيجاد آليات التكامل والتوافق من خلال الاتصال بين المؤسسات الاجتماعية والتقاء الأطراف الفاعلين في التربية كالأباء والمعلمين في لقاءات دورية، هذا فضلا عن ترسيخ القيم التي تعزز الفرد والمجتمع ككل.

6-خاتمة:

في الأخير يمكن القول أنه وبالرغم من أن لكل من الأسرة والمدرسة أهميتها ودورها في حياة الفرد وفي تشكيل مختلف جوانب شخصيته وفي نموه وإكسابه العادات والاتجاهات والقيم بصورة خاصة فإن الاتجاهات الحديثة تؤكد على ضرورة النظر إلى المؤسسات الاجتماعية بنظرة تكاملية، حيث لا يمكن لأي مؤسسة سواء الأسرة أو المدرسة أن تنجح في عملية غرس القيم في نفوس الناشئة دون أن تتعاون مع باقي المؤسسات في المجتمع فلا يمكننا إلقاء اللوم على إحداها أو اتهامها بالتقصير لأننا لا نستطيع بناء أمة بالاعتماد فقط على مؤسسة واحدة، لأن الأفراد اليوم وخاصة الأطفال والمراهقين الذين هم في طور تشكيل ذواتهم تتجاذبهم العديد من المؤسسات بالرعاية كالمؤسسات التربوية والدينية والإعلامية وجماعة الأقران والشارع. كما أن عملية غرس وبناء وترتيب القيم في المجتمع ككل تحتاج تنسيقا بين كل الأطراف الفاعلين فيه فقد زادت الحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى تدعيم التربية على القيم والمبادئ الأساسية التي تنظم المجتمع، والعمل على توحيد محتوى المادة التربوية المقدمة للأفراد والأهم هو التكامل بين المؤسسات والتنسيق والتعاون فيما بينها خاصة مؤسستي الأسرة والمدرسة لأن التناقض والتعارض بين القيم في نفس المجتمع وبين مؤسسات من المفروض أنها تعمل على تنشئة نفس الفرد قد تؤدي إلى شعوره بالتناقض والتفكك والاغتراب.

الهوامش:

- 1- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- 2- إبراهيم القاعود، رياض القاعود، دور الأسرة في تنمية القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأبناء في ظل العولمة، المجلة الجزائرية التربية والصحة النفسية، المجلد (1) العدد (1)، 2018، ص ص 146-165.
- 3- ياسين أمينة ، علاقة خصائص الأسرة الجزائرية بأساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل إرهاب العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (31)، 2017، ص ص 147-170.



- 4- رضا حيرش، التطور الاجتماعي بين قيم الأسرة وقيم المدرسة، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، المجلد (1)، العدد (2)، 2013، ص ص 83-95.
- 5- شوامرة نادر طالب، علم النفس الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 262.
- 6- العمري الصديق الصادق ، التربية والتنمية وتحديات المستقبل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2015.
- 7- فاروق السيد عثمان، سيكولوجية العولمة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
- 8- عبد الفتاح محمد دويدار، ديناميات الجماعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2012، ص 234.
- 9- جابر بني جودة، علم النفس الاجتماعي، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2009.
- 10- الخولي سالم الخولي، الأسرة والتربية والمجتمع، دار جونا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 18.
- 11- فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق، القاهرة، 2000.
- 12- الخولي سالم الخولي، الأسرة والتربية والمجتمع، دار جونا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
- 13- أحمد حسن الخميسي، تربية الأطفال بين الأسرة والمدرسة، دار الرفاعي- دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، 2007.
- 14- عبد الخالق محمد العفيفي، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2011.
- 15- ابراهيم عيد، علم النفس التربوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000، ص 82.
- 16- هشام، حسان (2008)، مدخل إلى علم الاجتماع التربوي، مطبعة النقطة، الطبعة الأولى، ص 126.
- 17- العمري الصديق الصادق، نفس المرجع السابق، ص 166.
- 18- أحمد حسن الخميسي، تربية الأطفال بين الأسرة والمدرسة، دار الرفاعي- دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، 2007.
- 19- أحمد عبد الله، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص 09.
- 20- الخولي سالم الخولي، نفس المرجع السابق ص 56.
- 21- سعاد جبر سعيد، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، عام الكتب الحديث، عمان، الطبعة الأولى، 2008.
- 22- فاروق السيد عثمان، نفس المرجع السابق.
- 23- محمد عبد الفتاح محمد، ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009.



- 24- عبد القادر تومي ، العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، موسوعة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 25- سعاد جبر سعيد، نفس المرجع السابق.
- 26- العماري الصديق الصادق، نفس المرجع السابق.
- 27- أحمد محمد أحمد وآخرون ، التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2013.
- 28- بوغازي الطاهر، النظام القيمي للأسرة والمدرسة وعلاقته بالتوافق والتحصيل الدراسي، مجلة العلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، العدد (41)، 2014، ص ص 101-118.